انزع الروح من خدرها

سعيد السريحي

إلى أستاذي لطفي عبد البديع

حينما كُلّ شيءٍ يموتْ
كلُّ شيءٍ يموتْ
أنــزعُ الــروحَ من جُثّتي
وأغســلُ عنهــا دمَ العنكبوتْ
أطارِحُهــا العشــقَ حتــى تُجنّ
وأتلــو عليهــا صلاةَ القنوتْ
وأغرسُهــا بذرةً في الجبينِ
فتــورقُ لي أوجهــاً لا تموتْ..

* * *

مُنْتَمٍ وجهُك الآنَ للماء..
وتعرف، إذ ترتمي الأرضُ قبراً،
بأنك أنت الوحيدُ
الذي انتزعَ الروحَ من جانبيه

وعتّقها بالبخور ثلاثاً..
وعنّقها بالذي لا يُقالْ
وأطلقها حُرّةً..
يقول لها:
حينما تنتمي الأرضُ للموتِ،
كوني لهم غيمةً..
حينما تملأ الأرضَ أطلالُهم،
أعدّي لهم ما استطعتِ من الماء

مُنْتمٍ وجهك الآن للماء..
وتعرف أنّ العصافير
ليست تفرّق ما بين وجهك
والشّجر المتطاول نحو السماء
تحطّ.. وتلتقط الحَبّ من فجوةٍ في الجبين
وتمضي به نحو أجداثهم..
كُلّما سقطت حبةٌ نهضتْ جثّةٌ
حتّى إذا ما استووا
كان برقُ الحياة يخطّف أبصارهم
كُلّما عشيت جثّة طأطأت رأسها
وانحنت تنبشُ الأرضَ عن قبرِها
تتوارى به..

* * *

مُنْتمٍ وجهك الآن للماء
لكنها جُثّتٌ أدمنتْ موتها
فاجْمعِ الآن مزنةَ وجهِك..
لستَ المسيطرَ..
حين القبائلُ تصنع أطلالها
ثم تبكي عليها..
حين القبائلُ تكشف سوءاتها للرياح
وتدفن في الرمّل رأس النعام
لستَ المسيطرَ..
حين القبائلُ تختار غفوتها،
ثم تبني لأجداثها
قبّةً من عظام
فاجْمعِ الآن مزنةَ وجهك
وأربأ بها..
إنهم أوجهٌ من رجام..

* * *

حينما كلُّ شيءٍ يموت
كلُّ شيءٍ يموت

انْــزعِ الــروح من خدرِها
وانضُ عنــك قميص السكوت
أعلنِ الآن عن موتهم
واختــرعْ لغــةً.. لا تموت!

١٠/ ٦/ ١٩٨٧